مفاتح تدبر القرآن
و
النجاح في الحياة

إعداد
د.خالد بن عبد الكريم اللاحم
أستاذ القرآن وعلومه المساعد
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ح خالد بن عبد الكريم اللاحم ، 1425هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
اللاحم ، خالد عبد الكريم محمد
مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة
/خالد بن عبد الكريم اللاحم - الرياض ، 1425هـ
80 ص ، 24 سم
ردمك 5 - 021 _ 46 _ 9960
1- القرآن -مباحث عامة 2- النجاح أ - العنوان
ديوي 229 2878- 1425

رقم الإيداع : 2878 - 1425
ردمك 5 - 021 _ 46 _ 9960

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى 1425هـ - 2004 م

يطلب الكتاب من الناشر على العنوان :

جوال 0505217570
فاكس 012312652 ، بريد الكتروني
LAHIM@QURANLIFE.com

بسم الله
الرحمن الرحيم

سبب تأليف الكتاب

بعد إحدى المحاضرات سألني أحدهم :
كيف يكون النجاح بالقرآن ؟
فقلت له : هذا سؤال كبير ، وخاصة هذه الأيام التي فتن الناس فيها بهذا الفن مستندين في معظم طرحهم على كتب حضارات غير إسلامية ، وصار المتسيِّدُ للحديث فيه لا يملكه إلا من حصل على شهادات أو دورات هناك ، قلت له : هذا سؤال كبير وأخشى إن أجبت عنه إجابة سريعة أن أسيئ إلى القرآن ، فلا بد من البيان المتكامل الواضح الذي يربط المفاهيم والمصطلحات بالواقع ، ويوضح أن الأصل في تحقيق النجاح هو القرآن الكريم كلام رب العالمين ، وما عداه : فإما أن يكون تابعاً له ، وإلا فهو مرفوض .
كان هذا السؤال هو سبب تأليف هذا الكتاب ، الذي حاولت فيه أن أبين كيفية تحقيق القوة والنجاح بمفهومه الشامل المتكامل لكل طبقات المجتمع ولجميع جوانب حياتهم .

دعوة للتواصل عبر موقع : القرآن والحياة

حينما كتبت هذا البحث حاولت الاختصار ، والإيجاز قدر الإمكان لئلا أخرج عن مقصوده ، فأصرف القارئ عن الانتفاع به ، وقد تضمن عدداً من القضايا المهمة التي تحتاج إلى نقاش وحوار ، ومن أجل ذلك فإني أقترح أن يتم التواصل بين الجميع في النقاش العلمي الهادف عبر موقع : **(القرآن والحياة)** على الرابط (www.quranlife.com) ، أتمنى من الإخوة الكرام أن يتكرموا ببيان رأيهم في القضايا التي تضمنها هذا الكتاب ليستفيد منها الجميع ، وليكون الرأي أقرب للصواب .

وكتبه

د . خالد بن عبد الكريم اللاحم

بريد إلكتروني: LAHIM@QURANLIFE.COM

إن أي وسيلة دعوية يجب أن تربط مباشرة بـالقرآن فإن كانت تحقق فهم القرآن والتأثر به حسن فعلهـا وإلا فتركها أولى وأحرى .

إن انشغال الناس بمؤلفات النـاس وطلبهـم العافيـة والشـفاء النفسـي والقـوة المعنويـة منهـا يشـبه أسـلوبهم فـي التغذيـة البدنيـة الجسـدية ؛ حيـث اقتصروا على أطعمة ترضـي الـذوق والمـزاج بينمـا هي تهدم الجسد وتهلكه.

المسألة السابعة: القرآن يحيى القلوب كما يحيى الماء الأرض:

قال الله تعالى : {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِـي الأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُـمُ الآيَـاتِ لَعَلَّكُـمْ تَعْقِلُـونَ} [(17) سـورة الحديـد] ،وقد جاءت هذه الآية بعـد قـول اللـه تعـالى : {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُـوا أَن تَخْشَـعَ قُلُـوبُهُمْ لِـذِكْرِ اللَّـهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُـوا كَالَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَـدُ فَقَسَـتْ قُلُـوبُهُمْ وَكَثِيـرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [(16) سورة الحديد] ، وفي هذا إشارة إلـى أن حياة القلوب تكون بذكر الله تعالى وما نزل مـن الحق وهـو القـرآن مثـل مـا أن حيـاة الأرض الميتـة يكـون بالمـاء ، قـال مالـك بـن دينـار': " **مـا زرع القـرآن فـي قلـوبكم يـا أهـل القـرآن ؟ إن القـرآن ربيـع المـؤمن كمـا أن الغيـث ربيـع الأرض** " اهـ [1] ، وهذا أمر مشـاهد ظـاهر للعيـان ، ومن المشاهدات في هذا الأمر ما نشاهده من زكاة القلوب ورقتها في رمضان حين يتوالى عليها سـماع القرآن وقراءته ويكثر ذلك ، ثم إنك ترى هذه الحياة

1() إحياء علوم الدين ج 1/ص 285

الـتي حصـلت للقلـوب فـي رمضـان تبـدأ بالتلاشـي بالتدريج بعد رمضان حين تنقطع عن القرآن الكريـم .
فمـن أراد حيـاة قلبـه فعليـه بسـقيه بربيـع القلـوب القرآن وبكميـات وكيفيـات مناسـبة لإحـداث الحيـاة كما سيأتي تفصيله في ثنايا هذا البحث .

المسألة الثامنة: وقفة مع آية :
وهي قول الله تعالى : {لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِـهِمْ يَتْلُـو عَلَيْهِـمْ آيَـاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُـمُ الْكِتَـابَ وَالْحِكْمَـةَ وَإِن كَـانُواْ مِـن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ} [(164) سورة آل عمران] .
إن تزكية الإنسان وإصلاحه له جهتان :
الأولـى : العلـم والتعليـم ، أو الفكـر ، أوالمنطـق ، أوالإقناع ، أوالمعتقـدات .... الـخ مـن المصـطلحات في هذا المعنى.
الثانية : العمل ، أو التربية ، أو التدريب ، أو السلوك ... الخ من المصطلحات .
والقـرآن الكريـم يحقـق الأمريـن معـا بأكمـل وجـه وأحسـن صـورة لمـن آمـن بـه وسـلك الأسـباب الموصلة لذلك.
إن القرآن الكريم بحـق هـو كتـاب التربيـة والتعليـم الذي يغني عما سواه ، ولا يغني عنـه غيـره ، ولقـد أجاد ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة في بيان هـاتين الجهـتين والعلاقـة بينهمـا ، فمـن المعلـوم المقرر أن سلوك الإنسان وتصرفاته لا تصدر بعفوية أو عشـوائية ، وإنمـا تقـوم علـى فكـر ومعتقـد ، وتراكمـات علميـة بنيـت علـى مـر الأيـام ، وعلـى

خبرات تم تخزينها مع تكرار المواقف والتصرفات منذ الطفولة إلى أن صار رجلا ، فمتى أردت الطريق المختصر لتغيير شخص فعليك بتغيير معتقداته وأفكاره ، دون أن تتعب نفسك بملاحقة مفردات سلوكياته وتصرفاته ، وهذا ما يحققه القرآن الكريم لمن أخذ بمفاتحه .

الهدف الثاني :قراءة القرآن بقصد العمل به

المسألة الأولى: أهمية هذا المقصد:

قال علي بن أبي طالب _ : " يا حملة القرآن أو ياحملة العلم ؛ اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ، ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقاً يباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى "اهـ[1]

وعن الحسن البصري ’ قال :" أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاوته عملا"[2] ، وقال الحسن بن علي ’: "إقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فليست بقراءة"[3] ، وقال الحسن البصري ’: "إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه[4]"اهـ[5] ، وعن أبي عبد الرحمن السلمي ’ عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب è :أن رسول

1() التبيان في آداب حملة القرآن ج 1/ص 20 ، كنز العمال ج 10/ص 120
2() تفسير السمعاني ج 4/ص 119، مدارج السالكين: 1-451، تلبيس إبليس: 109
3() كنز العمال : 1-2776

الله § كان يقرؤهم العشر ، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا"[1] ، ويقول الآجُرِّي ’ : "يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه همته متى أكون من المتقين ؟ متى أكون من الخاشعين ؟ متى أكون من الصابرين ؟ متى أزهد في الدنيا ؟ متى أنهى نفسي عن الهوى ؟ "اهـ[2] ، وقال الحسن البصري ’ : " إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ... ، وما تدبر آياته إلا باتباعه ، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفا ، وقد والله أسقطه كله ، ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل ، حتى إن أحدهم ليقول : إني لأقرأ السورة في نفس ! والله ما هؤلاء بالقراء ، ولا بالعلماء ، ولا الحكماء ، ولا الورعة ، متى كان القراء مثل هذا ؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء "اهـ[3] ، وسئلت عائشة ~ عن قول الله تعالى:{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيمٍ}[(4) سورة القلم] ما كان خلق رسول الله ؟ فقالتً: " كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه"اهـ[4] ، جاء رجل بابنه إلى أبي الدرداء _

---

40 أي أنه لا يقدر على القراءة ، أما من قدر على قراءة القرآن فلا يتصور أنه لا يقرؤه .

5() قاعدة في فضائل القرآن لشيخ الاسلام ابن تيمية : 59

1() تفسيرالقرطبي : 1-39 ، تفسير الطبري : 1-60

2() أخلاق حملة القرآن : 40

3() سنن سعيد بن منصور : 2-420 ، شعب الإيمان للبيهقي : 2-541 ، الزهد لابن المبارك : 1/274

4() صحيح مسلم : (746) ، وبهذا اللفظ أخرجه : الطبري في تفسيره : 29-18 ، والطبراني في الأوسط : 1-30 ، والبيهقي في الشعب : 2-154 ، والإمام أحمد في مسنده : 6-216 ، وتكلم عليه ابن كثير في تفسيره :

فقال : إن ابني هذا قد جمع القرآن ، فقال : اللهم عَفْراً ، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع "اهـ[1] ، وعن حذيفة _ قال: " يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا"اهـ [2].

المسألة الثانية: مفهوم تطبيق هذا المقصد وكيفيته:

أن يقرأ القرآن بنية العمل ، بنية البحث عن علم ليعمل به ، فيقف عند آياته ينظر ماذا تطلب منه ، هل أمر يؤمر به ، أو شئ ينهى عنه ، أو فضيلة يدعى للتحلي بها ، أو خطر يحيق به يحذر منه ، وهكذا فإن القرآن هو الدليل العملي لتشغيل النفس وصيانتها ، ينبغي أن يكون قريبا من كل مسلم يربي به نفسه ويهذبها ، أن تقرأ القرآن بنية وقصد من يبحث عن حل لمشكلة أو إصلاح خلل ، يبحث عن تفسير لظاهرة أو علاج لمرض ، أو تحليل لحالة من الحالات.

أما إذا كنا نبحث عن علاج مشكلاتنا التربوية في كتب فلان ، أوعلان ، أو في المجلات والصحف ، أو القنوات الفضائية ، فإننا بهذا قد عطلنا هذا المقصد المهم من مقاصد القرآن ، إن كل تربية لا تبنى مباشرة على القرآن فهي تربية قاصرة ولو أثمرت

4/403 ، وابن حجر في فتح الباري : 6-575

1() قاعدة في فضائل القرآن لابن تيمية: 59

2() صحيح البخاري : (7282) كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ،

بعض الثمار مؤقتا استدارجا وابتلاء ، إن تربية الناشئة وتربية الشباب لا بد أن تبنى مباشرة على القرآن بأساليب ووسائل مناسبة.

إن البعض منا لما تعلق بالدنيا ومكاسبها المادية ابتلي وفتن بعلوم الغرب وأطروحاتهم ، وظن فيها النجاح والسعادة ، والقوة الإدارية والاقتصادية ، وهو يتأول لفعله هذا بشتى التأويلات ، ويحتج لتصرفه بكثير من الحجج.

الهدف الثالث : قراءة القرآن بقصد مناجاة الله

عن أبي هريرة _ أنه سمع النبي § يقول: " ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن "[1] ، ومعنى أذن : أي استمع ، وعن فضالة بن عبيد _ قال : قال رسول الله §: " لله أشد أُذُناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته"[2] ، وعن عبد الله بن المبارك' قال : سألت سفيان الثوري' قلت : الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شئ ينوي بقراءته وصلاته ؟ قال : ينوي أنه يناجي ربه "[3] ، وعن البياضي _ أن رسول الله § خرج على الناس وهم يصلون ، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : إن المصلي يناجي ربه عزوجل فلينظر ما يناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن"[4] ،وقال قتادة': "ما أكلت الكراث

1() صحيح البخاري ج 6/ص 2743 (7105) ، صحيح مسلم ج 1/ص 545 (792) ، سنن أبي داود ج 2/ص 75 (1473) ، سنن النسائي (المجتبى) ج 2/ص 180 (1017)

2() سنن ابن ماجه ج 1/ص 425 (330)

3() تعظيم قدر الصلاة : 1-92

4() مسند الإمام أحمد : 4-344 ، وصححه أحمد شاكر

منذ قرأت القرآن"[1] ، وقال أبو مالك': إن أفـواهكم طرق من طرق الله تعـالى فنظفوهـا مـا اسـتطعتم قال : فما أكلت البصل منذ قرأت القرآن"[2] .
فالمسلم عند قراءته للقرآن عليه أن يستحضـر هـذا المقصـد العظيـم لكـي يشـعر بلـذة القـراءة حينمـا يستحضر أن اللـه يـراه ويسـتمع لقراءتـه وهـو يقـرأ ويمدحه ويثني عليه ويباهي به ملائكته المقربين ، إن أحدنا لو ظن أن رئيسه ، أو والده أو أميرا ينظر إلى قراءتـه ويمـدحه لاجتهـد فـي ذلـك ، فكيـف والـذي يستمع إليه ويثني عليه ملك الملوك الذي له ما فـي السموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحـت الـثرى .
فالقارئ يستشعر أن الله يخاطبه مباشرة ، وأن الله تعالى يسمع قراءته ، فإذا مر بآية فيها تسبيح سـبح ، وإذا مر بآيـة فيـه وعيـد اسـتعاذ ، وإذا مـر بسـؤال سأل .
هـذا مـا أعنيـه بالمناجـاة ....عـن حذيفـة _ قـال : " صليت مع النبي § ذات ليلة فافتتـح البقـرة ، فقلـت يركع عند المائة ثـم مضـى ، فقلـت يصـلي بهـا فـي ركعة[3] فمضى ، فقلت يركع بها ، ثـم افتتـح النسـاء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ"[4] .

1() فضائل ابي عبيد 55 ، التذكار 108
2() فضـائل القـرآن لأبـي عبيـد 55 ، الـدر المنثـور ج 1/ص 278 ، تفسـير القرطبي ج 1/ص 27 ، وانظر : سنن ابن ماجه ج 1/ص 106
3() قوله : " يصلي بها في ركعة " أراد بالركعة الصلاة كاملة والمعنى : يصـلي بها في تسليمة .

هكذا تكون المناجاة بالقرآن ، إنها قـراءة حيـة يعـي فيها العبد ماذا يقرأ ؟ ولمـاذا يقـرأ ؟ ومـن يخـاطب بقراءته ؟ وماذا يحتاج منه ؟ وما يجب له نحـوه مـن التعظيم والتقديس .

تـذكر دائمـا إذا مـررت بصـفة مـن صـفات النجـاح والسعادة أن تسـأل اللـه تعـالى إياهـا ، وإذا مـررت بصفة من صفات الشـقاء والفشـل والنكـد والضـيق أن تستعيذ بالله من شرها.

ثم إن تربية النفـس علـى هـذا المقصـد يقـوي فيهـا مراقبة اللـه تعـالى فـي حـال النشـاط وهـي مقبلـة فيكون حاجزا لها عند الفتور والإدبار.

قال ابن القيم': " إذا أردت الانتفاع بـالقرآن فـاجمع قلبـك عنـد تلاوتـه وسماعـــــه ، وألـق سـمعك ، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلـم بـه سـبحانه منه إليه ، فإنه خطاب منه لك على لسان رسـوله § "اهـ[1]

فائدة :

تذكَّر أنـه يجتمـع لـك فـي المناجـاة بـالقرآن خمـس معان مجموعة فـي قولـك:(حـرس مـع) الحـاء : أن اللـه **يحبـك** حيـن تقـرأ القـرآن ، الـراء : **يـراك** ، السـين : **يسـمعك** ، الميـم: **يمـدحك** ، العيـن : **يعطيك** ، فاستحضر هذه المعاني حيـن القـراءة ولا تدعها تفوت عليك .

4() صحيح مسلم ج 1/ص 536 (772) ، سنن النسائي (المجتبى) ج 3/ص 225 (1664)

1() الفوائد: 1

الهدف الرابع : قراءة القرآن بقصد الثواب

ورد في ترتيب الثواب على قراءة القرآن نصوص كثيرة اذكر طرفاً منها للتذكير بهذا الأمر المهم: فعن ابن مسعود _ قال قال رسول الله § : "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[1] ، وعن زيد بن أرقم _ أن النبي § قال: "ألا إني تارك فيكم ثِقْلين :أحدهما :كتاب الله عزوجل ، هو حبل الله ، ومن اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة"[2] ، وعن أبي سعيد الخدري _ قال : قال رسول الله § :" كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض "[3] ، وعن جابر بن عبد الله ل قال : " كان النبي § يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : أيهم أكثر أخذا للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدَّمه في اللحد "[4] ، وعن عائشة~ قالت : قال رسول الله §: الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"[5] ، وعن عثمان _ قال : قال

1() رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

2() صحيح مسلم ج 4/ص 1873 رقم (2408)

3() سنن الترمذي: 5-663 رقم (3788) ، وقال حديث حسن غريب ، وصححه الألباني

4() صحيح البخاري:1-450 ، سنن أبي داود : 3-196 (ـ 3138) ،سنن الترمذي : 3ـ 354 (ـ 1036) وقال حسن صحيح ، صحيح ابن حبان : 7-471 ،سنن النسائي 4-62 (1955) ، سنن ابن ماجه 1-485 (1514) ، وصححه الألباني

5() صحيح البخاري 4-1882 (4653)، وصحيح مسلم :1-549 (798) ، وسنن أبي داود: 2/70 (1454) ، وسنن الترمذي : 5-171 (2904) ، وسنن ابن ماجه: 2-1242 (3779)

رسول الله § :"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[1] ، وعن أبي هريرة _ قال : قال رسول الله § :" تعلموا القرآن فاقرؤه وأقرئوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ، ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك "[2] ، وعن أبي أمامة _ قال : سمعت رسول الله § يقول:" اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" [3] ، وعن عبدالله بن عمرو لا أن رسول الله § قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشعني فيه قال فيشفعان"[4] ، وعن جابر _ عن النبي § :" القرآن شافع مشفع ، وماحلٌ مُصَدَّق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار"[5] ، وعن النواس بن سمعان

1() صحيح البخاري: 4-1919 (4739) ، سنن أبي داود : 2-70 (1452) ، سنن الترمذي: 5-173 (2907) ، سنن ابن ماجه : 1-76 (211) ، سنن الدارمي : 2-528 (3337) ، مسند الإمام أحمد : 1-57 (405)

2() سنن الترمذي 5-156 (2876) وقال حديث حسن ، وضعفه الألباني ، صحيح ابن حبان : 5-499 (2126) قال شعيب الأرناؤط : رجاله ثقات رجال الصحيح غير عطاء مولى أبي أحمد .

3() صحيح مسلم : 1-552 (804) ، وبنحوه في سنن الدارمي : 2-522 (3311) ، مسندالأمام أحمد 5-249 (22200) ، صحيح ابن حبان : 1-322 (116) ،المستدرك : 1-747 (2057) ، سنن البيهقي : 2-395 (3862)

4() مسند أحمد بن حنبل ج 2/ص 174 (6626)، وصححه أحمد شاكر، مستدرك الحاكم : 1-470 وقال صحيح على شرط مسلم ،مصنف ابن أبي شيبة ج 6/ص 129(30044)، صحيح الترغيب والترهيب للألباني :1-483 (969).

5() صحيح ابن حبان : 1-331 (124) ، مصنف عبد الرزاق : 3-372 (6010) شعب الإيمان للبيهقي : 2-351 (2010)

_ عن النبي §قال : يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران"[1] ، وعن ابن عباس _ قال : قال رسول الله § :"إن الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب"[2] ، وعن عمر _ قال : أما إن نبيكم § قد قال : "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين"[3] وعن أبي موسى الأشعري _ قال : قال رسول الله § : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن[4] كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"[5] ، وعن أبي هريرة _ قال : قال رسول الله §: " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" [6] ، وعن عبد الله بن مسعود _ - مرفوعا- " من سره أن يحب

1() صحيح مسلم: 1-554 (805) ، سنن الترمذي :5-160 (2883) .
2() سنن الترمذي: 5-177(2913) وقال حسن صحيح ، المستدرك : 1-741 (2037) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، سنن الدارمي : 2-521 (3306) ، المعجم الكبير للطبراني : 12-109 (12619) ، مسند الإمام أحمد : 1-223 (1947)
3() صحيح مسلم ج 1/ص 559 (817) ، سنن ابن ماجه ج 1/ص 79 (218)
4() يعني أنه أمي لا يقدر على القراءة ، وهو حريص على قراءة القرآن بدليل وصفه بالإيمان ، فلا يتصور أبدا مؤمن يقدر على قراءة القرآن ويهجر قراءته .
5() صحيح البخاري ج 5/ص 2070 (5111) ، صحيح مسلم ج 1/ص 549 (797) ، سنن أبي داود ج 4/ص 259 (4829) ، سنن ابن ماجه ج 1/ص 77 (214) ، سنن الترمذي ج 5/ص 150 (2865) ، سنن النسائي ج 8/ص 124 (5038)

الله ورسوله فليقرأ في المصحف "[1] ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغي له لأحبهم الله ولكن طلبوا به الدنيا فابغضهم الله وهانوا على الناس"اهـ[2] ، وعن ابن مسعود _ رضي الله عنه _ قال:"إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم فإني لا أعلم شيئا أَصْفرَ من خير من بيت ليس فيه من كتاب الله شئ ، وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شئ خرب كخراب البيت الذي لا ساكن فيه "[3] ، وقال أيضا _: " إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره"[4] ، وقال أبو هريرة _ رضي الله عنه _ : " البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة "[5] ، والنصوص في هذا الباب كثيرة وإنما قصدت ألا يخلو هذا البحث من طرف منها ليكون ترسيخا لهذا الهدف من أهداف قراءة القرآن ، ومن أراد التوسع فعليه بكتب السنة يقطف منها ما لذ وطاب من الكلام المستطاب ؛ فما ذكرته هنا

6[0] سنن أبي داود : ج 2/ص 71 (1455) ، سنن ابن ماجه ج 1/ص 82 (225) ، سنن الترمذي : ج 5/ص 195(2945) .

1() الترغيب لابن شاهين : ق-1-288 ، الكامل لابن عدي: 2-111، وإسناده حسن كما قال الألباني في الصحيحة 5-452

2() تفسير القرطبي ج 1/ص 20

3() سنن الدارمي رقم 3173

4() مصنف ابن أبي شيبة ج 6/ص 126(30011) ، ج 7/ص 106 (34551) ، مسند أحمد بن حنبل ج 2/ص 177 (6655)

5() الزهد لابن المبارك ج 1/ص 273 (790)

غيض من فيض وقليل من كثير والله الهادي إلى سواء السبيل .

الهدف الخامس: قراءة القرآن بقصد الاستشفاء به

قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } [(57) سورة يونس] ، وقال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا} [(82) سورة الإسراء] ، وقال الله تعالى : { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} [(44) سورة فصلت].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات والوساوس كلها القهري منها وغيره[1] ، وشفاء للأبدان من الأسقام ، فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاءان : الشفاء العلمي المعنوي ، والشفاء المادي البدني بإذن الله تعالى ، عن علي _ قال : قال رسول الله §: "خير الدواء القرآن"[2] ، وعن عائشة ~ أن رسول الله § دخل عليها وامرأة تعالجها ، أو ترقيها ، فقال : عالجيها بكتاب الله "[3] . والشفاء بالقرآن يحصل بأمرين : الأول : القيام به ، وخاصة في جوف الليل

1() إن تطبيق مفاتح تدبر القرآن من أقوى الأدوية في قطع الوساوس المزعجة والتي تحدث القلق أو الاكتئاب، وقد انتفع به كثير من الناس هدأت نفوسهم واطمأنت قلوبهم ونزلت عليهم السكينة وحصل لهم السلام النفسي بكل معانية .

2() سلسلة الأحاديث الصحيحة 4-931

3() صحيح ابن حبان ج 13/ص 464 (6098) ، موارد الظمآن ج 1/ص 343 (1419). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1931) .

الآخر ، مع استحضار نية الشفاء ، والثاني : الرقية به[1] ، فالريق الناتج من تلاوة آيات القرآن الكريم له أثر عظيم في القوة والنشاط ، والصحة والعافية لا يرقى إليه أي خلطة من خلطات الأعشاب أو مركب من مركبات الصيادلة ، ولا أظن مسلما ينكر أثر النفث بالآيات في الشفاء والعلاج ، ولكن ليس من أي أحد ، وأيضا هو ممكن لكل أحد ، ممن يأخذ بالأسباب.

إننا ينبغي أن نتعامل مع القرآن مباشرة فهو ميسر لكل من صدق في التعامل معه وجد في القيام به، أما أن نجعل بيننا وبين القرآن وسطاء ونهمل التعامل المباشر معه فهذا غاية الحرمان ، تجد البعض حينما يصاب بمصيبة أو ينزل به مرض يجوب الآفاق ويطوف البلاد بين القراء والمعالجين وما علم أن الامر أقرب من ذلك وأيسر، فالله سبحانه وتعالى حينما يبتلينا بالشدائد والمصائب يريد منا أن نتضرع وأن نستكين ونتذلل بين يديه سبحانه وتعالى كما قال عزوجل : { ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون } [76 المؤمنون] وقال تعالى : { ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون } [الأنعام 42] ، والقيام الطويل بالقرآن هو من أهم صور التذلل لله تعالى والتضرع بين يديه كما يحصل في صلاة الكسوف وغيرها فالقيام بالقرآن من أقوى أسباب العافية والشفاء ...

1[0] والمسلم يوقن بهذا الأثر للقرآن الكريم ، وهو أمر مشاهد محسوس ، وانتفاع المسلمين به متواتر على مر العصور ، ولسنا بحاجة لإثبات ذلك بالتجربة بل هو يقين علمي خبري ، لكن من أراد زيادة يقين فعليه بشريط : أسباب منسية ، للدكتور الجبير.

وليس هذا موضع بسط هذه المسألة ، وإنما المقصود التذكير بأن يستحضر قارئ القرآن هذا الأمر العظيم حين قراءته ليحصل على أعلى درجات التأثير والنفع ، ومن اراد الاستزادة فعليه بمراجعة كتاب الطب النبوي لابن القيم فقد فصل وأجاد الحديث عن هذه المسألة وفيه كلام نفيس يحسن الرجوع إليه .

□□□

المفتاح الثالث: القيام بالقرآن

وأعظمها

فَتَهَجَّدْ

الإسراء (79)

الْمُزَّمِّلُ قُمِ

5-1

قَآئِمَةٌ

§: "

"( )

( ) ( ) :

§: "

:

1() صحيح البخاري ج 1/ص 39(73) ، ج 4/ص 1919 (4737) ، ج 4/ص 1919(4738) ، صحيح مسلم ج 1/ص 559 (815) ،ج 1/ص 559 (816) ، صحيح ابن حبان ج 1/ص 292(90) ، سنن النسائي الكبرى ج 5/ص 27 (8072) ، سنن ابن ماجه ج 2/ص 1407(4208) ، سنن الترمذي ج 4/ص 330 (1936)

المفتاح الثامن : ربط الألفاظ بالمعاني

المسألة الأولى: مفهوم هذا المفتاح

هو : ربط اللفظ بالمعنى ؛ أي : حفظ المعاني ، وهو أيضا: ربط الآية بالواقع ؛ أي: تنزيل الآية على المواقف والأحوال اليومية التي تمر بالشخص ، هو التمثل بالقرآن في كل حدث يحصل في اليوم والليلة ، بحيث يبقى القرآن حيًّا في القلب تؤخذ منه الإجابات والتفسيرات للحياة ، وتؤخذ منه التوجيهات والأنظمة في كل صغيرة وكبيرة ، وهذا الربط يعرف عند علماء النفس بالاقتران الشرطي ، ويعرف بالوقت الحاضر عند علماء البرمجة بالإرساء ، وهو ما يعرف في القرآن والسنة بالذكر أو التذكر ، وهو يعني تداعي المعاني ، كما قال تعالى؛{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [(201) سورة الأعراف] .

المسألة الثانية: أنواعه

الربط أو التداعي نوعان : عفوي وقصدي ، فالعفوي إلهامات وفتوحات يفتحها الله تعالى على من يشاء من عباده ، وقصدي : وهو أن تقوم بالربط ثم التكرار حتى يرسخ ويثبت ، والتكرار الذي يحقق الربط نوعان : الأول : التكرار الآني ، و الثاني : التكرار الأسبوعي ، أما التكرار الآني فسبق بيانه في المفتاح السابع ، وأما التكرار الأسبوعي فسبق بيانه في المفتاح الخامس .

المسألة الثالثة: كيفية الربط

أن تكرر اللفظ مع استحضار معنى جديد في كل مرة ، حتى تمر على كل المعاني التي يمكن أن تتذكرها من النص أو اللفظ ، وقد سبق ذكر كلام الحسن البصري ’ حين قام الليل كله يكرر قول الله تعالى : { وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} فلما قيل له ؟ قال : إن فيها معتبرا ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع علىنعمة.

رسالة إلى كل معلم ومعلمة في العالم

أخي المُعلّم أختي المُعلّمة : يا من يسر الله لكَ قلوب الناشئة ، تسمع لك وتطيع ، وتُقِدِّس كلامك ، وترى فيك القدوة الحسنة ، والمثل الذي يحتذى ، إليك أوجه هذه الرسالة : وهي أن تسعى جاهداً في توصيل ما تضمنه هذا الكتاب من أمور علمية وعملية بأسلوبك وطريقتك الخاصة ، بحيث يترسَّخ لدى الناشئة علماً وعملاً أن نجاحهم وسعادتهم وقوتهم بهذا القرآن العظيم ، وَجِّههم إلى كيفية القيام بالقرآن ، وعلِّمهم أنه الطريق لتثبيت معانيه العظيمه في القلوب ، علِّمهم كيف يدعون الله تعالى أن يرزقهم حب القرآن ، وأن يفتح لهم كنوزه ، وأن يضيئ لهم أنواره ، وضِّح لهم بتفصيل واستمرار أن الحياة بدون القرآن العظيم شقاء وضلال وضياع ، وأن الله تعالى أنزل هذا القرآن العظيم رحمة وهدى للعالمين .

احتوى الكتاب على عدد من الآيات ، والأحاديث ، وأقوال السلف ، مما يبين كيفية التعامل مع القرآن العظيم ، والانتفاع به ، فَسِّرْها واشرحها لهم ، واجعلهم يحفظون منها مايستطيعون ليكون حافزا لهم للعمل بها .

تفقدهم بين الحين والآخر ، وراقب تفاعلهم مع ما تعلمهم إياه في هذا الأمر المهم في حياتهم ، إنهم بذلك يكونون حسنة من حسناتك ، وغرسا من غراسك ، تسعد وتسر حين تراهم سعداء ، تراهم نافعين مؤثرين في أمتهم .

أرجو منك الاحتساب في توصيل مادة الكتاب ، لمن تحت يدك من فلذات أكبادنا ، الذين يؤلمنا واقعهم المأسوي ، وما يعانيه الكثير منهم من قلق ، وضياع فكري وخلقي ، في زمن كثر فيه قطاع الطريق وتنوعت أطماع الطامعين ووسائلهم ، وتخبط الكثيرون في البحث عن القوة والتطوير وتحقيق النجاح في الحياة ، وهو في أيديهم ، في هذا القرآن العظيم .

إن الكتاب يرسم الطريق المختصر والآمن والقوي للتربية والإصلاح ، ولكن الأمر يحتاج إلى توضيح وبيان لمن لم يستطع ذلك .

أسـأل اللـه الكريـم بمنـه وفضـله أن يجعلـك مفتاحـا مـن مفاتيح القـوة والنجـاح للأمـة ، وأن يحقـق علـى يـديك النصـر للإسلام والمسلمين .

المحتويات

مقدمة..... 5
دعوة للتواصل عبر موقع : القرآن والحياة..... 7
تمهيد : في معنى التدبر وعلاماته..... 8
المفتاح الأول: حب القرآن..... 9
المفتاح الثاني : أهداف قراءة القرآن..... 11
المفتاح الثالث: القيام بالقرآن..... 28
المفتاح الرابع : أن تكون القراءة في ليل..... 29
المفتاح الخامس : التكرار الأسبوعي للقرآن..... 29
المفتاح السادس : أن تكون القراءة حفظا..... 29
المفتاح السابع : تكرار الآيات..... 29
المفتاح الثامن : ربط الألفاظ بالمعاني..... 30
المفتاح التاسع : الترتيل..... 32
المفتاح العاشر : الجهر والتغني بالقراءة..... 33
خاتمة البحث..... 34
ملحق (1) : رحلتي مع الكتاب..... 35
ملحق (2) : أفضل هدية يقدمها والد إلى ولده..... 36
ملحق (3) : القرآن والصيام..... 36

المحتويات 39